مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الـملـفُّ الفـاطمـي

عبـدُ الحليـم الغِــزّي

منشــورات موقع زهرائيّـون

الملفُّ الفاطمي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 23 / 10 / 2010

يـــازهـــــراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلى فَاطمةَ والمُصطفى أبيها والمُرتَضى بَعلها والمعَصومينَ مِن وُلدها وبَنيها

السَّلامُ عَلى الفاطميينَ في كُلّ زمان ومَكان مِن ذراريها وشيعتها ومُحبّيها

ورحمَةُ الله وبركَاتُه

الحلقة الثانية

ألعوبة المصادر والأسانيد

حلقاتنا في هذا الملف ستترى متلاحقةً في هذا اليوم، وكذلك في يوم غد، يتوقف الملفُ في يوم الثلاثاء، هناك برنامج المودة دوت تي في، في نفس هذا الوقت ونعود لنتواصل مع الملف الفاطمي في يوم الأربعاء، في يوم الخميس أيضاً، في يوم الجمعة يتوقف الملف الفاطمي، في نفس الوقت برنامج الحجةُ بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

الحلقةُ الثانية: وأحاولُ أن أوضِّحَ أمراً مهماً في هذه الحلقة، في يوم غد سيكون الحديثُ عن أهم وثيقةٍ في ظلامة بنت رسول الله، وهو كتاب سُليم بن قيس، كتاب سُليم بن قيس من أهمِّ الوثائقِ والمصادرِ التي تتحدَّثُ عن تأريخ الفتنة الكبرى التي وقعت بعد رحيلِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذاً في يوم غد الحديثُ عن سُليم بن قيس، عن النصوص التي وردت في هذا الكتاب الشريف بخصوص ظلامة أم الحسن والحسين، الحديثُ في يوم غد عن ضرب فاطمة، كيف ضُرِبت؟ وكم مرة ضُرِبت؟ الحديث في يوم غد عن آلام فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، أما حديثي اليوم في هذه الحلقة، في الحلقة الثانية، هو توضيحٌ وتأكيدٌ لِما مَرَّ في الحلقة الأولى حتى أُتِمَ الكلام في المطالب التي تقدم ذكرها ولا أعود لها مرةً ثانية في الحلقات القادمة.

من المطالب والموضوعات التي أشرت إليها وتحدّثت عنها في الحلقة الماضية ما سميته بألعوبة المصادر والأسانيد، أريد أن أوضح الأمر وأن أبيّنَ هذه المسألة بنحوٍ أكثر، بحسب ما يسنح به المقام، وإلا فهذا المطلبُ واسعٌ جداً لا يمكنني أن أحيطَ بكل تفاصيله في مثل هذه الحلقة، لكنني سأوضِّح ما ذكرته في الحلقة الماضية حتى تتضح المسألة بشكل أجلى، أنا حين قلت بأن الاعتماد على المصادر والأسانيد هو ألعوبة ولن أعتمد عليها في الملف الفاطمي، هذا الكلام ليس نفياً لأهمية المصادر والأسانيد أبداً، التأكدُ من صحة المصادر، ومن قوة المصادر، ومن وثاقة الأسانيد، قضيةٌ فطريةٌ وإنسانيةٌ وعقليةٌ، قبل أن تكون داخله في مباحث العلم أو في الأمور الشرعية، فطرة الإنسان تدفعه للتأكد من المصادر ومن الأسانيد،

البحث في قوة المصادر والأسانيد مسألةٌ منطقية، مسألةٌ يقرها العقل، ومسألةٌ لا أعتقد أن عاقل يرفضها، لكن هناك فارق بين كون المسألة صحيحة ومنطقية وعقلية وبين الواقع العملي، أنا حين قلت بأن المصادر والأسانيد هذه ألعوبة، بحسب الواقع العملي الموجود، أجعل كلامي في عدة إضاءات:

الإضاءة الأولى: أتناول نصوصاً من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

الرواية من (الكافي) الشريف، لشيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام – أحمد بن إسحاق هذا من أجلة أصحاب الأئمة – **عن أبي الحسن عليه السلام** – يعني إمامنا الهادي صلوات الله عليه، في رواياتنا يُعبَّر في بعض الأحيان عن الإمام السجاد بأبي الحسن، وعن الإمام الكاظم بأبي الحسن، وعن الإمام الرضا بأبي الحسن، وعن الإمام الهادي بأبي الحسن، وهناك قرائن ووسائل لتمييز هذه الأسماء الشريفة، يعرفها أهل الاختصاص.

أحمدُ بن إسحاق من أصحاب إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، ومن وكلائه أيضاً – **عن أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته وقلت له: مَن أُعامِل، وعَمّن آخُذ، وقَولُ مَن أقبَل؟! فقالَ: العَمري ثِقَتي، فمَا أدّى إليكَ عَنّي فَعَنّي يُؤَدّي، ومَا قالَ لكَ عَنّي فَعَنّي يقول، فاسمَع لَهُ وأطِع، فإنّه الثِقَةُ المأمون** – فاسمع له وأطع، أن السمع والطاعة والتصديق يكون للثقة المأمون.

وكذلك نفسه أحمد بن إسحاق يسأل الإمام العسكري – **سَألَ أبا مُحَمَّد عليه السَّلام عَن مِثلِ ذلك فقال** – سأله نفس السؤال، من أعامل، عمن أخذ، وقول من أقبل – **فقالَ الإمامُ العسكَري: العَمري وابنُه ثِقتان** – أضاف ابن العمري إلى العمري – **قالَ: العَمري وابنُه ثِقتان فمَا أدّيا إليكَ عَنّي فَعنّي يؤدِّيان، وما قالا لكَ فَعنّي يقولان، فاسمع لهُما، وأطِعهُما، فإنّهما الثِقتان المأمونان** – إذاً السمع والطاعة والقبول يكون ممن؟ من الثقة المأمون، هذه قضية فطرية وعقلية ومنطقية ولا نقاش في هذا الأمر، الحديث عن الواقع العملي الذي كُتِبت فيه هذه الكتب، الحديث عن الألعوبة التي ينادي بها المخالفون.

التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة، والمروي في (رجال الكشي)، **عَن القاسِم بن العَلا، فإنَّهُ لا عُذرَ لأحدٍ مِن مَوالينا في التَشكيكِ فيما تَرويه عَنّا ثِقاتنا،** لا عُذر، إذا كان الراوي ثقة، إذا كان الراوي جهة يطمئن إليها حينئذٍ نأخذ منها، قضية الوثاقة، قضية صحة المصدر، قضية صحة السند، هذه قضايا لا نقاش فيها هذه من البديهيات، **فإنَّهُ لا عُذرَ لأحدٍ مِن مَوالينا في التَشكيكِ فيما تَرويه عَنّا ثِقاتنا، فقد عَرفوا بأنّا نُفاوِضُهم سِرّنا ونُحَمِّله إيَّاه إليهم،** الكلام واضح في أن الثقة، في أن المأمون، في أن الإنسان الذي يطمئن

إليه ينقل الحديث عن النبي عن أهل البيت يجب الأخذ عنه، ويجب الأخذ منه.

روايةٌ أخرى، أيضاً جاءت مرويةٌ في (رجال الكشي) عَن عَليّ بن المُسيّب قالَ: **قُلتُ للرضا عليهِ السَّلام: شُقّتي بعيدة** – مكاني بعيد، ويصعب عَلَيَّ السفر – **شُقّتي بعيدة ولَستُ أصِلُ إليكَ في كُلّ وقت، فَعَمَّن آخذ مَعالِم ديني؟ ، شُقّتي بعيدة**– يخاطب الإمام الرضا – **ولَستُ أصِلُ إليكَ في كُلّ وقت، فَعَمَّن آخذ مَعالِم ديني؟! قال: مِن زكريا بن آدم القُمّي** – ما هي أوصافه – **المأمونُ عَلَى الدينِ والدُنيا**. المأمون على الدين والدنيا، هو هذا المصدر الذي يؤخذ منه.

روايةٌ أخرى – عَن مُسلِم بن أبي حَبّة، عَن أبي عبد الله عليهِ السَّلام، في حَديثٍ قالَ فيه يُخاطِبه: **إئت أبانَ بن تغلُب** – وهو من أصحاب الإمام ومن فقهاء أصحاب الأئمة – **إئت أبان بن تغلُب فإنَّه قد سَمِع مِني حَديثاً كثيراً، فما رواهُ لكَ فأروهِ عَنّي** – وكان من ثقات الأصحاب أبان بن تغلب.

عن عبد العزيز بن المهتدي، والحسن بن عليّ بن يقطين، عن إمامنا الرّضا قالَ: **قُلتُ لا أكادُ أصِلُ إليكَ، سألتُك عَمّا أحتاجُ إليهِ مِن مَعالِم ديني، أفَيونُس بن عبد الرحمن ثقة أخُذ عَنه ما أحتاجُ إليهِ مِن معالِم ديني؟! قالَ: نعم** – قال خذ عنه لأنه ثقة – **أفَيونُس بن عبد الرحمن ثقة أخُذ عَنه ما أحتاجُ إليهِ مِن معالِم ديني؟! قالَ: نعم**. لأنه ثقة.

عَن عبد الله بن أبي يَعفور قالَ: قُلتُ لأبي عبد الله عليه السَّلام: **إنّه ليسَ ألقاكَ كُلَّ ساعة** – إلى أن قال إمامنا الصادق–: **وما يَمنعُكَ مِن مُحَمَّد بن مُسلم الثَقَفي فإنَّهُ قد سَمِع مِن أبي وكانَ عِنده وجيهاً**، وجيهاً يعني ثقةً مأموناً.

وأختم الكلام بالتوقيع الشريف المعروف الصادر من الناحية المقدسة، المعروف بتوقيع إسحاق بن يعقوب – **وأمّا الحوادثُ الواقعة فأرجِعوا فيها إلى رِواة حَديثنا فإنّهُم حُجّتي عَليكُم وأنا حُجّةُ الله، وأمّا مُحَمَّد بن عُثمان العَمري فرَضيَ اللهُ عَنهُ وعَن أبيه من قبل، فإنّه ثِقتي وكِتابُهُ كِتابي**، هذه تتمة التوقيع، التوقيع المقدار المقتطع منه الذي يُردد دائماً هو مأخوذ من رسالة طويلة، **وأمّا مُحَمَّد بن عُثمان العَمري** – هذه تتمة التوقيع – **فرَضيَ اللهُ عَنهُ وعَن أبيه من قبل، فإنّه ثِقتي وكِتابُهُ كِتابي**، فإنه ثقتي، وعندنا في كتب الحديث عن أهل بيت العصمة نصوص كثيرة كثيرة جداً في هذا المضمون.

فحينما قلت بأن قضية الأسانيد والمصادر ألعوبة، ليس مقصودي بحكم العقل والمنطق، وليس مقصودي ذلك بحسب الموازين الصحيحة للفكر وللعلم، وليس مقصودي أن ذلك هو المنهج الذي يريده أهل البيت،

المنهج الذي يريده أهل البيت أننا نتحرى الحقيقة، ونتحرى الصدق والوثاقة، ونتحرى المصادر، وهذا هو منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكنَّ ذلك لا يعني أنّ الشخص الذي يُوصَف بعدم الوثاقة أن نرفض أخباره بالجملة، وحتى الشخص الذي يوصف بالوثاقة أن نقبل أخباره بكل ما يقول، إلا إذا كان موثقاً كتوثيق العمري وابنه، كما في التوثيقات التي مرت، توثيقات قطعية من قِبَل الإمام الهادي، من قِبَل الإمام العسكري، من قِبَل إمام زماننا، إلا أن تكون هناك توثيقات لها خصوصية، أو أن يكون هناك أمرٌ من الإمام المعصوم بالرجوع إليه في الفقه أو في أي بابٍ من الأبواب، كما قال في زكريا بن آدم فإنه المأمون على الدين والدنيا. لكنني هنا أتحدث على وجه الجملة، بشكل مُجمل، الموثوق والثقة لو أخبرنا لا يعني أننا نكتفي بمجرد وثاقته، قد يكون هذا كافياً في بعض الأحيان ولكن في أحيانٍ أخرى نحتاج إلى قرائن، وغير الثقة نحن لا نقبل خبره، ولكن لا يعني أن نرده بالمرة جملةً وتفصيلاً، أيضاً نبحث عن القرائن، وهذا هو المنهج القرآني، وهو منهج أهل البيت، هذه الروايات التي تلوتها على مسامعكم أمرت بالأخذ عن الثقة، لكنها ما نهت عن الأخذ عن غير الثقات إذا كانت هناك قرائن وأدلة أخرى ووسائل أخرى لاستكشاف الحقيقة.

المنهج القرآني والمنهج المعصومي منهجٌ واحد، حينما نذهب إلى الكتاب الكريم، نذهب إلى سورة الحجرات، الآية 6 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ فاسق ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ – يعني لا تقبلوا خبره، وكذلك لا تردوا خبره، تبينوا، أبحثوا عن القرائن، تأكدوا، قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ فَتُصبِحُوا عَلَى مَا فَعَلتُم نَادِمِينَ﴾ الآية في قصة الوليد بن عقبة، وما عندنا وقت للحديث في هذه القضية، لكن الآية واضحة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ فاسق، حقيقةً فاسق ليس بنحوٍ ظاهري، مثلاً قد يعتقد الإنسان أن هذا الشخص مثلاً ليس موثوقاً وهو في الواقع موثوق، القرآن هنا يتحدث عن فاسق حقيقي، والمصداق كان على أرض الواقع هو الوليد بن عقبة، والوليد بن عقبة فاسق حقيقي، التأريخ يشهد بذلك، والواقع العملي يشهد بذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ تأكدوا، ربما يكون الكلام صحيحاً، وربما يكون الكلام ليس صحيحاً، إذاً المنهج الصحيح هو هذا، حينما يأتي الخبر، وطبعاً الخبر على درجات، درجات الخبر لا أعني بها الدرجات المذكورة في

علم الدراية، ما يسمى بالخبر المتواتر، متواتر لفظياً، معنوياً، أو أخبار الآحاد، الأخبار الصحيحة، الحسنة، الموثقة، إلى غير ذلك من المصطلحات التي يعرفها أهل الخبرة في علم الدراية والحديث، حينما أقول: الخبر له درجات، مقصودي من درجات الخبر، مضمون الخبر، مضامين الأخبار هي التي تعطي للأخبار درجات، قطعاً الأخبار التي تتحدّث عن الأمور الواجبة تكون أعلى درجةً، مقصودي في جهة المضمون، لأن الله سبحانه وتعالى يُريد هذا الأمر بنحو الوجوب، حينما تكون الأخبار تتحدث عن شيءٍ مُستحب، قطعاً هذه الأخبار ستكون من جهة المضمون أقل درجةً، ولذلك جاءت هذه القاعدة المعروفة بقاعدة (التسامح في أدلة السنن)، كما يقع في عبارة الأصوليين، أو في عبارة أهل الحديث ما تسمى بمجموعة (أخبار من بلغ).

وأنا لا أريد الدخول في هذه التفاصيل، لكن الآية هنا واضحة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يعني أنَّ الفاسق إذا أخبر لا يُرد ولا يُقبل، لابد من البحث، سواء كان هذا الفاسق حقيقي كما تشير إليه الآية، أو الفاسق الذي نحن نعتقد بحسب ظاهر الأمور بأنه فاسق، ما يعتقد فيه الإنسان بأنه فاسق، في بعض الأحيان قد يكون فاسقاً حقيقياً، وفي بعض الأحيان الإنسان يصدر حكماً على ظواهر الأمور، وإلا فالإنسان لا يعلم بحقائق الأمور وببواطنها، فإذا كان ناقل الخبر فاسقاً بحسب ما يتصوره الإنسان، ما يعتقده الإنسان، الوظيفة هنا أن لا نقبل الخبر، أن لا نرد الخبر، وإنما البحث عن القرائن – تَبَيَّنُوا – لابد من التبين، وهذه القضية حتى مع الموثوق تكون، لأن الثقة قد يشتبه في النقل، قد ينسى، قد يخلط في الحديث وقد وقد وقد، حتى لو كان لا يكذب ويصدق في حديثه دائماً، فإنه يشتبه وينسى، ويقع في التحريف غير المقصود، إلى غير ذلك.

إذا نذهب إلى سورة البقرة ونقرأ الآية 188، الخطاب للذين آمنوا ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ الآيات السابقة تخاطب الذين آمنوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وتستمر الآيات ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نقف عند هذه الآية نتدبر في معانيها ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ يعني تترافعون عندَ الحكام، في قضايا الأموال وتحصلون أموالاً، ولكن في الحقيقة هذه الأموال بحكم الواقع ليست لكم، فكيف حصلتم على هذه الأموال إذاً؟ ولذلك الآية نهت، هناك عدة وجوه في الآية:

الوجه الأول: وأشارت إليه بعض الروايات، أن المقصود هنا ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ تدلوا بها إلى حكام الجور، إلى الحاكم الظالم، والحاكم الظالم لا يحكم بالعدل، حكمه حكمٌ جائر، يحكم بالظلم، أحكامه باطله، هذا معنى من معاني الآية.

المعنى الآخر: من معاني الآية كما وقع في كتب التفسير، هو اليمين الكاذبة، البينة على من أدعى واليمينُ على من أنكر، المدعي الذي هو صاحب المال ليس عنده شهود، المُنكِر ربما يحلف يميناً كاذبة كي يأكل حق المدعي، أو بالعكس إذا كان المُنكِر رفض اليمين فاليمين يتحول على المدعي، المدعي لابد أن يأتي بشهود، إذا ما كان عند المدعي شهود، الحاكم يأمر المُنكِر باليمين، إذا نَكَلَ المُنكِر عن اليمين، إذا المُنكِر رفض، قال أنا ما أحلف، ماذا يفعل القاضي هنا بحسب الأحكام الشرعية؟ يرد اليمين على المدعي فيقول للمدعي أنت أحلف، ما عندك شهود، والمُنكِر رفض أن يحلف، إذا حلف المدعي تثبت الأموال للمدعي، وهذه مسائل معروفة في فقه القضاء، هذا الوجه الثاني من وجوه الآية.

الوجه الثالث: من وجوه الآية أيضاً الاستعانة بالأساليب الباطلة، مثل الوساطات، مثل الرشاوى، المحسوبيات، المنسوبيات لأجل أخذ الأموال بالباطل، يدعي المدعي بأن له حق عند سين من الناس، ويأخذ هذا الحق وهو ليس حقاً له من طريق الوساطات، ومن طريق الرشاوى.

الوجه الرابع: وهو الذي أريده هنا، الوجه الرابع، والذي تقصده الآية أيضاً، وورد في الروايات، ووردت الأحاديث عن النبي في النهي عن هذا الموضوع، أيّ موضوع؟ وهو أن المدعي يأتي بشهود، هؤلاء الشهود هم شهود زور، لكن بحسب الظاهر، بحسب ظاهرهم، بحسب منزلتهم الاجتماعية، بحسب وضعهم الديني بين الناس، بحيث أن القاضي بحسب المعلومات المتوفرة لديه يقبل شهاداتهم، والقاضي عنده وسائل للتقصي، وسائل تقصي القاضي ربما تكون أفضل من وسائل تقصي علماء الرجال، لأن عالم الرجال يجلس في بيته ويجمع المعلومات من الكتب، لأنه مثلاً الرجالي الذي يعيش في القرن الرابع الهجري، أو في القرن الثالث الهجري، كيف يستطيع أن يحصل على المعلومات حول الرواة الذين عاشوا في القرن الأول، في القرن الثاني، في القرن الثالث، وهو يعيش مثلاً في القرن الرابع، وهكذا فإنه يجلس في بيته ويجمع المعلومات من الكتب، والكتب هي أكثر عرضةً للتحريف والتزوير، والواقع العملي شاهد على ذلك، القاضي عنده من الوسائل الحسية المتوفرة، والشهود أحياء، ويستطيع أن يتقصى، ومع ذلك يتقصى القاضي، ويصل إلى معرفة أن هؤلاء الشهود عدول، مواصفاتهم تقبل، وفي الحقيقة هم ليس عدول، ويشهدون بالباطل، وينتقل المال

لمن؟ لهذا المدعي بالباطل، والآية تتحدث بالدرجة الأولى عن هذا المعنى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ أنتم تترافعون، يعني أنت المدعي، ليس الحديث هنا عن المُنكِر هنا، أنا ذكرت قبل قليل من وجوه الآية أن المُنكِر يحلف يميناً كاذبة ويثبت حقه بذلك، ولكن الحديث هنا عن ترافع الذي يترافع ليس المُنكِر وهو المدعي ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإذاً قضية أن يؤتى بشخصٍ يقال: هذا موثوق، قد يكون موثوق بحسب الواقع، وقد يكون موثوق بحسب ظواهر الأمور، مثل قضية الفاسق التي مرت علينا في الآية السادسة من سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

القضية هنا أيضاً تتحدث عن هذا الموضوع، تتحدث أنكم لا تخدعوا القاضي، لا تخدعوا الناس بشهود ظاهرهم، ظاهر هؤلاء الشهود أنهم موثوقون، ولكن في الحقيقة هم شهود زور، ويُخدع القاضي بذلك، مع أن القاضي عنده من الوسائل للتقصي، ويتقصى، المفروض أن القاضي يتقصى، نحن نأخذ القضية على أكمل وجوهها، فيتقصى وبحسب ما يقوله الناس هؤلاء عدول، ويثبت الحقّ للمدعي، هذه حقيقة موجودة في حياتنا اليوم، وفيما مضى من الزمن، وستكون فيما سيأتي من المستقبل، ومثل هذا كثير أنا جئت بهاتين الآيتين للتدبر وللعيش في أجواءهما، مرت علينا أحاديث أهل البيت من (الكافي)، من (الكشي) ومن غير ذلك، روايات عديدة ذكرت نماذج لا على نحو الاستقصاء، تشير إلى أننا نأخذ من الموثوقين، ونعتمد في ديننا وفي معرفة الحقائق على الموثوقين، لكن في نفس الوقت، الاعتماد المطلق على الموثوق، هو على الموثوق الحقيقي، الموثق من قِبَل الإمام المعصوم كالعمري وابنه، أما هناك موثوق وثِقة بحسب ظاهر الأمر، بحسب ما يبدو لنا، وقد يكون ثقة حقيقةً بحسب الواقع، وقد يكون غير ذلك، ولذلك الرجاليون يعتمدون هذا المنهج، يسيرون على القرائن الظاهرية، وإلا كيف يعرفون حقائق الناس، هل يدعي أحد بأن الرجاليين الذين يكتبون أوصاف الرجال في كتبهم هم يعلمون بواطن الناس؟ لا يقول بذلك أحد، يعتمدون على ظواهر الأمور، وظواهر الأمور لا تكشف الحقائق، لذلك نحن بحاجة للبحث في القرائن، لا نكتفي بمجرد الوثاقة، وكذلك لا نرد غير الموثوق، نبحث في القرائن، كما قلت، أنا في هذا الملف أبحثُ كما يبحث المحققون في الجرائم، أبحث عن القرائن، البحث هنا ليس في مسألةٍ فقهية، أو في مسألةٍ كلامية، البحث هنا في جريمة، البحث هنا في واقعة قتل، فاطمة قُتِلت، نحن نبحث عن القرائن، وعن الشواهد، وعن

كل صغيرةٍ وكبيرة توصلنا إلى حقيقة هذا الأمر، لكي لا نقع في نفس ما وقع فيه أولئك البعيدون عن أهل البيت الذين في أحسن أحوالهم سجلوا الجريمة ضد مجهول وأغلقوا الملف، ودسوه ما بين ملفاتٍ كثيرة في رفوف النسيان، كي يعلوها غبار التزوير، كي يعلوها تراب النكران، والكفران، وعدم الوفاء لمُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، حين تحدثت عن ألعوبة المصادر والأسانيد، لأن القوم الذين يُنكرون هذه الظلامة، حينما نحتج عليهم ونقول بأنها ذُكِرت في كتبكم، وذكرت نماذج من ذلك، (الإمامةُ والسياسة) ، (فرائد السمطين) وذكرت نماذج من البخاري التي تتحدث عن: أن فاطمة هَجرت أبا بكرٍ حتى ماتت وما كلمته، حينما نقرأ مثلاً في (الإمامة والسياسة) وقرأت عليكم النص كاملاً في الحلقة الماضية، لا أريد أن أعيد النص كاملاً، لكن لَمَّا دخل أبو بكرٍ وعمر على فاطمة، **فقالت:**

أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به؟ – يعني إذا حدثتكما بحديث أنتم تعرفانه فهل تفعلان بهذا الحديث؟ هل تعملان بهذا الحديث؟ – **قالا: نعم، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به، وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله.**

قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه . فقالَ أبو بكرٍ: – بحسب الإمامة والسياسة لأبن قتيبة – **أنا عائذٌ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق وهي تقول–:** فاطمة، تخاطب أبا بكر – **والله لأدعون الله عليك في كل صلاةٍ أصليها.** أيُّ أذىً كان في قلب فاطمة حين تقسم هكذا، تخاطب أبا بكرٍ بأنها ستدعو عليه، فاطمة التي كما في رواياتنا ما كانت تدعو لنفسها، كانت تدعو لجيرانها، وحين سألها الإمام الحسنُ والحسينُ صلوات الله عليهما، أن يا أماه إنك ما دعوتي لنفسك، دعوتي للجيران، دائماً تدعو لجيرانها، قالت: الجار قبل الدار، فاطمة التي لا تدعو لنفسها تقول:

والله لأدعون الله عليك في كل صلاةٍ أصليها – إذا كانت فاطمة التي رضاها من رضا الله، والتي سخطها من سخط الله، تدعو عليه في كل صلاةٍ تصليها، وفي صحيح البخاري، الروايات واضحة، أنها ما كلمته حتى ماتت، وماتت قتيلة صلوات الله وسلامه عليها، حينما يكون الكلام هكذا، يأتي الحديث أن هذا المصدر

ليس صحيحاً، وهذا الكتاب منسوبٌ لأبن قتيبة، وما هو لأبن قتيبة، والكتاب الآخر مؤلفه ترفض، والكتاب الآخر سنده ضعيف، والكتاب الآخر مشبوه، والكتاب الآخر وهكذا، لذلك أنا قطعت الطريق من أول مرة، وذهبت بنحوٍ مستقيم، فقلت إذا كان هو هذا الأساس في البحث، أننا نرجع إلى المصادر والأسانيد، وإذا كان القوم فعلاً يعتمدون قضية المصادر وقضية الأسانيد، إذا كانوا فعلاً حقاً وصدقاً، فذهبت إلى أهم مصدرين عندهم صحيح البخاري وصحيح مسلم، إذا كان الحديث عن المصادر فهذه أصح المصادر، وإذا كان الحديث عن الأسانيد، فهذه أصح الأسانيد، والبخاري هو الأول، ومسلم هو الثاني، وهذه بديهيات يعرفها القوم، ويعرفها غيرهم أيضاً. إذاً هذان هما أصح المصادر والأسانيد التي فيهما هي أصح الأسانيد، لكن الواقع ماذا يقول؟ أنا قرأت عليكم في (صحيح مسلم) صفحة: 674، أنا ذكرت الطبعة والسنة التي طُبع فيها الكتاب في الحلقة الماضية، لا أكرر هذا في كل حلقة، والحلقة موجودة على موقع القناة الإلكتروني، على الإنترنت، في صحيح مسلم صفحة: 674، 675، الرواية طويلة موطن الحاجة الذي أخذته منها وهو الكلام الذي دار بين عمر بن الخطاب وبين العباس بن المطلب وبين سيد الأوصياء صلوات الله عليه، هذا هو قول عمر:

قال: فلما توفي رسول الله، قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فجئتما – الخطاب للعباس، عمر يخاطب العباس ويخاطب علياً، يمكن أن ترجعوا للرواية، الحديث رقم: 4593 – **فجئتما تطلب** – يخاطب العباس – **ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا** – يعني علياً – **ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر: قال رسول الله ما نُورث، ما تركناه صدقه، فرأيتماه** – رأيتما أبا بكر، هذا رأيكما في أبي بكر – **كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً** – هذا رأي عليٍّ في أبي بكر – **والله يعلم إنه لصادقٌ، بارٌ، راشدٌ، تابعٌ للحق** – هذا رأي عمر في أبي بكر – **ثم توفي أبو بكر، وأنا ولي رسول الله** – يعني عمر – **وولي أبي بكر، فرأيتماني كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً** – هذا رأيُ عليٍّ في عمر، بقول عمر – **والله يعلم إني لصادقٌ، بارٌ، راشدٌ، تابعٌ للحق** – هذا رأي عمر في نفسه، فرأي عليٍّ إذاً في أبي بكرٍ – **كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً** – ورأيُ عليٍّ في عمر – **كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً،** هذه الرواية في صحيح مسلم، هذا مصدر صحيح، والسند صحيح، يعني هنا نطبق نظرية المصادر الصحيحة، والأسانيد الصحيحة التي يلهجون بها دائماً، هذا مصدرٌ صحيح، وهذا سندٌ صحيح، ومن الذي يتحدث؟ عمر بن الخطاب، وهذا رأيُ عليٍّ، دعني من رأي العباس، الكلامُ في عليٍّ، هذا رأيُ عليٍّ، رأيُ عليٍّ الذي حوله الخلاف، لا يوجد خلاف حول العباس، هذا رأي عليٍّ الذي يفترى

عليه في كتب القوم، يعتقدُ في أبي بكر ماذا؟ **كاذباً، آثماً، غادراً، خائنا** – بنص قول عمر بن الخطاب، ويعتقد عليٌّ في عمر كذلك – **كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً**، هذه الرواية موجودة في صحيح مسلم، هذه الرواية لا أنقلها من الكافي، ولا من بحار الأنوار، هذه الأوصاف: كاذب، آثم، غادر، خائن.

هذه الرواية أنا الآن لست بصدد شرح هذه الرواية، لكن حين أذهب إلى (صحيح البخاري) المطبعة هي دار صادر بيروت، والطبعة الأولى: 2004، 1425، والذي كتب المقدمة هو نواف الجراح، والرواية في صفحة: 549، ورقم الحديث: 3094، نفس الحديث الموجود في (صحيح مسلم)، راجعوه أنا ما عندي وقت، أقرأ رواية مسلم بكاملها، وأقرأ رواية البخاري بكاملها، صفحة كاملة، لكن راجعوا الرواية، هذه الأوصاف التي جاءت في صحيح مسلم بأن عليّاً كان يعتقد في أبي بكر: **كاذباً، أثماً، غادراً، خائناً**، وكان يعتقد في عمر نفس الاعتقاد: **كاذباً، أثماً، غادراً، خائناً**، هذه عقيدة العباس وعقيدة عليٍّ في أبي بكرٍ وعمر، هذا الكلام حُذف من نفس الرواية التي هي بنفس السند في صحيح البخاري، هذا المثال ذكرته لا لأجل بيان رأي عليٍّ في أبي بكرٍ وعمر، هذا موضوع نذكره في مقامٍ أخر، أنا ذكرت هذه الرواية كمثال على التحريف والتدليس الذي تسقط به نظرية المصادر والأسانيد، إذا كانت هذه أصح المصادر، إذا كانت هذه هي المصادر الصحيحة، وكانت هذه الأسانيد هي الأسانيد الصحيحة، إذاً ما نفعها في توصيل الحقيقة، في إيصال الحقيقة، فهنا طار الكلام، أين طار وأين حط؟ لا أدري.

والقضية لا تقف عند هذا المثال، القضية أوسع وأبعد، حتى أوسع من البخاري، القضية تعود إلى الصحابة، بل إلى نساء النبي، وذكرت مثالاً على ذلك، في نفس الطبعة صفحة 49 حديث: 198، نفس المصدر البخاري، والرواية عن الزهري، **قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبه أن عائشة، قالت: لَمَّا ثقل النبي وأشتد به وجعه، استأذن أزواجه في أن يُمَرّض في بيتي، فأذنَ له فخرج النبي بين رجلين، تخط رجلاه في الأرض، بين عباسٍ ورجل آخر، قال: عبيد الله** – يعني الراوي – **فأخبرت عبد الله بن عباس، فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا، قال: هو عليٌّ.**

إذا كانت عائشة زوجة النبي لا تنقل الحقيقة كاملة، فما بالك بالصحابة الآخرين !! القضية أوسع وأبعد من البخاري، هذه الرواية صادف أن ابن عباس بيَّنَ ما خفي منها، أنا قلت كم من الروايات التي أخفيت فيها الحقائق، وضيعت منها الحقائق، ولم يكن ابن عباس أو غير ابن عباس قد بيّن الحقيقة فيها، هذا نموذج من التحريف، قبل البخاري من نفس الرواة الذين ينقل عنهم البخاري، وأما هذه الرواية التي حرّفها البخاري، فهذا التحريف قطعاً من البخاري، حين حذف الكلام الذي ذكره عمر، وهو يذكر فيه رأي عليٍّ في أبي بكر

وعمر، والقضية لا تقف عند هذا الحد، القضية تذهب إلى أبعد من ذلك، أتي بنماذج وأمثلة أخرى، البرنامج هذا ليس بحثاً أو دراسةً في صحيح البخاري، أو في صحيح مسلم، ولكنني لأجل توضيح المسألة أتي بنموذج آخر، بمثال آخر:

القرآن الكريم، لأذهب إلى سورة عبس وتولى، من الجزء الثلاثين من أجزاء القرآن ﴿ **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾ أنا أعتقد أي إنسان يعرف حداً بسيطاً من العربية يقرأ الآيات فيجد ﴿ **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً** ﴾ الحديث عن طعام الإنسان ﴿ **ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً** ﴾ كل هذه أشياء يأكلها الإنسان ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبّاً** ﴾ ثم تقول الآية ﴿ **مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾ إذاً الأشياء الموجودة في الآيات السابقة منها ما هو للإنسان، ومنها ما هو للأنعام، فحينما نأتي ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبّاً** ﴾ مثلاً الفاكهة هي للإنسان، وأبّا لمن؟ للحيوان. كذلك مثلاً، حين نقرأ مثلاً ﴿ **وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً** ﴾ الزيتون والنخل لمن؟ للإنسان ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾ الآيات واضحة الآيات بينة أن الفاكهة للإنسان والأبّا للحيوان، هذه الآيات التي جاءت في سورة عبس وتولى، لنرى مثلاً، على سبيل المثال، هذا هو (تفسير الطبري)، الجزء التاسع والعشرون، والجزء الثلاثون من تفسير الطبري، تفسير الطبري هذا وهو من أقدم تفاسير القوم، من تفاسيرهم القديمة حين يأتي إلى هذه الآية ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبّاً** ﴾ ينقل هذه الرواية، عن أنس بن مالك: **قرأ عمر عبس وتولى، حتى أتى على هذه الآية ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾ قال: قد علمنا ما الفاكهة فما الأب؟ ثم قال: إن هذا لهو التكلُّف** – الأب هو واضح من خلال الآية التي بعدها ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾ وهذه عربية واضحة، ثم العرب في حياتهم ماذا كانوا يملكون؟ بعيراً، خيمةً، وغنماً، وطعاماً يأكلونه، وعلفاً لحيواناتهم، وهذه هي المفردات المهمة، إذا كان الخليفة لا يعرف حتى أبسط هذه المفردات الموجودة، يعني الآن مثلاً في حياتنا اليومية الآن، لو أن إنسان لا يعرف المفردات الاعتيادية التي يستعملها الناس ماذا يقال عن هذا الإنسان؟ المفردات

الطبيعية، طبعاً القوم منهم من قال ماذا، ترقيعاً لهذه القضية، قالوا: بأن الأب كلمة أعجمية وليست عربية، والدليل على ذلك أن أبا بكر وأن عمر لم يعرفاها. لأن أبا بكر أيضاً ما عرفها، وسنقرأ الرواية، حتى لو كانت كلمة أعجمية، يعني الآن مثلاً لَمَّا نقول: الكمبيوتر هذه كلمة أعجمية، الذين صنعوا الكمبيوتر هم سموه بهذه التسمية، تلفزيون لَمَّا نقول، هذه التسمية الذي صنع التلفزيون هو سماه بهذه التسمية، وانتقلت وهي من مفردات الحياة اليومية، يعني الآن مثلاً السيارات، وقودها، البترول، البنزين، بحسب التسميات الموجودة، الشائعة، هل هناك شخص حتى لو كان لا يملك سيارة لا يعرف اسم وقود السيارة، والتسمية أيضاً أعجميه، ليست عربية. والعلف هو بمثابة الوقود لهذه الأنعام، لهذه الدواب، قضية ومفردة بديهية، أنا لا أريد هنا الحديث عن علم الخليفة، وعن علم أبي بكرٍ وعمر، هذا موضوع ثاني، وإن كانت هذه الرواية وأمثالها يكشفان للمشاهد مدى علم أبي بكرٍ وعمر بكتاب الله وبدين الله، هذه الرواية ينقلها أنس بن مالك، ورواية ثانية، **قال: قد عرفنا الفاكهة فما الأب؟ ثم قال: لعمرك يابن الخطاب إن هذا لهو التكلف،** لهو التكلف، يعني أن تعرف معاني الألفاظ المستعملة عند الناس والمفردات اليومية تكلف، إذا كان يعني مستوى العلم عنده بهذا الأفق، فما بالك بالحقائق العميقة جداً في كتاب الله، أنا قلت لا أريد الحديث عن علمه، وروايات عديدة.

أنا جئت بـ (جامع البيان)، وهو تفسير الطبري، وهذا كما قلت هو الجزء 30، وهذه الصفحة: 74، 75، هذا نموذج وإلا الشيخ الأميني رحمة الله عليه، هذا الغدير الجزء 7 بحسب طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية، في صفحة: 143، 144، ذكر مصادر هذا الحديث، أقرأ لكم المصادر التي ذكرها، أخرج هذا الحديث وأمثاله بنفس المعنى، أن عمر كان يجهل معنى الأب، ويقول:

إن هذا من التكلف، بل في رواية قال: **هذا من التعمق،** يعني معرفة الأب شيء عميق جداً، ونحن لا شغل لنا بالمعاني والدلالات العميقة، **قال: أخرجها سعيد بن منصور في سننه وأبو نعيم في المستخرج والبيهقي في شعب الإيمان وابن جرير في تفسيره** – ابن جرير هذا، هذا مثال من الأمثلة – **وابن جرير في تفسيره، والحاكم في المستدرك، وصححه هو، وأقَرَّهُ الذهبي في تلخيصه، والخطيب** – يعني الخطيب البغدادي – **في تأريخه** – في تأريخ بغداد – **والزمخشري في الكشاف** – طبعاً هو يذكر الأجزاء وأرقام الصفحات – **ومحب الدين الطبري في الرياض النظرة، والشاطبي في الموافقات، وابن الجوزي في سيرة عمر، وابن الأثير في النهاية، وابن تيمية في مقدمة أصول التفسير، وابن كثير في تفسيره، وصححه،**

والخازن في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وفي كنز العمال نقلاً عن مصادر عديدة، وأبو السعود في تفسيره، والقسطلاني في إرشاد الساري، والعيني في عمدة القاري، وابن حجر في فتح الباري. وسأأتي على ابن حجر، وهناك مصادر أخرى أيضاً ذكرت مع أرقام أدق للطبعات المتأخرة في نهاية الصفحة في الهامش، وهناك مصادر أيضاً لو أردنا أن نبحث أكثر من ذلك نجد فيها هذا الحديث، بأن عمر تحدث وبيّن بأنه كان جاهلاً في معنى الأب، ووصف ذلك بالتكلف.

لنذهب إلى البخاري، كيفَ نقل الحديث، لنرى كيف هو أصح المصادر، وكيف هي أصح الأسانيد، البخاري كيف نقل الحديث؟ في صفحة: 1287، الحديث: 7293، قبل قليل أشرت إلى الطبعة وسنة الطباعة، بنفس السند، **عن أنس قال: كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف.** يعني بتر القصة من أصلها لم يذكر، كما جاء في أصل الحديث بأن عمر قرأ عبس وتولى إلى أن وصل إلى قوله: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال: أما الفاكهة نعرفها، وأما الأب فلا نعرفه، وذلك هو التكلف، قطع هذا الكلام كله، وجاء بالكلمة الأخيرة فقط، أنا حينما أرى هذه القضية متكررة، ولعشرات المرات ليس لمرة واحدة في صحيح البخاري، فهل تبقى عندي نظرية المصادر والأسانيد نظرية محترمة؟ ستكون ألعوبة حينئذٍ، هي هذه الألعوبة التي قصدتها، هذه المصادر الصحيحة، وهذه الأسانيد الصحيحة، وهذا اللعب بأجلى صوره بالأحاديث، حديث: 7293: **عن أنس قال: كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف.** الحديث مبتور، وواضح، لذلك ماذا فعل؟ ماذا اضطر صاحب (فتح الباري)، وهذا هو فتح الباري في شرح أحاديث صحيح البخاري، لنرى ماذا فعل ابن حجر؟ وماذا قال ابن حجر؟

هذا هو الجزء 13 من فتح الباري، ذكر الرواية التي ذكرها البخاري في المتن: **عن أنس قال: كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف،** يبدأ بشرح الحديث، أنا ما أستطيع أن أقرأ كل الكلام، يمكن أن ترجعوا، هذه الطبعة فتح الباري، هذا الجزء 13، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة سنة: 1408 هجري، 1998 ميلادي، وهي الطبعة الرابعة ومأخوذة عن الطبعة المصرية، المطبعة البهية المصرية، لصاحبها عبد الرحمن مُحَمَّد، مطبوعة سنة: 1348 هجرية، التزام عبد الرحمن مُحَمَّد، يعني ملتزم بطباعة الكتاب ونشره، فهذه الطبعة التي أنقل منها هي طبعة دار إحياء التراث العربي، لسنة: 1408 هجري، وهي صورة عن الطبعة المصرية، المطبعة البهية المصرية لسنة: 1348، هذا هو الجزء 13 من (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وهذه الصفحة: 230، ماذا يقول ابن حجر؟ بعد أن تحدث عن هذا الحديث الذي بتره البخاري،

وأخرجه من طريق يونس بن عبيد عن ثابت بلفظ أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ما الأَب؟ فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف، يعني هذا رجل يسأل أمير المؤمنين، خليفة المسلمين، يسأل عمر بن الخطاب، يسأله عن معنى الأب، آية من القرآن، والأب هو العلف، فهذا الرجل يسأل عن الأب، عن مادة، وعن كلمة هي من مفردات الحياة اليومية، **فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف** – هذا تعمق، هذا غوص في بواطن المعاني القرآنية – **نهينا عن التعمق والتكلف** – ماذا يقول ابن حجر؟ يقول –: **وهذا أولى أن يُكَمّل به الحديث الذي أخرجه البخاري،** يعني هو يعرف أن حديث البخاري منقوص، وهو الآن يشرح، ما المقصود من حديث البخاري نهينا عن التكلف؟

قال: **وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري،** صفحة: 230، ويستمر، ينقل مصادر وأسانيد عديدة لهذا الحديث، وأخرجه أيضاً عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة، بدل حماد بن زيد، **وقال بعد قوله الإب، فقال بعد قول: فما الأب؟ ثم قال: يا بن أم عمر** – هو عمر يخاطب نفسه – **يا ابن أم عمر إن هذا لهو التكلف وما عليك أن لا تدري ما الأب** – ويستمر في كلامه – **وأخرج عبد بن حميد أيضاً من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أنس أنه أخبره، أنه سمع عمر يقول: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَأَبّاً﴾، قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رمى عصا كانت في يده، ثم قال: هذا لعمر الله التكلف، أتبعوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب** – كيف يعني؟ أنا ما أفهم هذا الكلام – **أتبعوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب.**

الكتاب عربي، والكلمات عربية فكيف يعني، يعني الكلمات التي لا يعرفها عمر نتركها، ماذا نصنع؟ **أتبعوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب، وأخرجه الطبري من وجهين آخرين عن الزهري وقال في آخره: أتبعوا ما بُيّن لكم في الكتاب، وفي لفظٍ: ما بُيّن لكم فعليكم به وما لا فدعوه، وأخرجه عبد بن حُميد أيضاً من طريق إبراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن زيد، أن رجلاً سأل عمر عن فاكهةً وأبا؟ فلما رآهم عمر، يقولون أقبل عليهم بالدرة،** أراد أن يضربهم، ومعروف، لَمَّا يقول أقبل عليهم بالدرة، والدُرة: هي العصا التي كان يضرب بها عمر الناس، كانوا يتحدثون في معنى هذه الآية وهو يجهلها فأقبل عليهم بالعصا – **فلما رآهم عمر يقولون أقبل عليهم بالدرة، ومن وجهٍ آخر عن إبراهيم النخعي قال: قرأ أبو بكر الصديق**

﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ **فقيل ما الأب؟ فقيل: كذا وكذا، فقال أبو بكر: إن هذا لهو التكلف، أيُّ أرضٍ تقلني أو أيُّ سماءٍ تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم**، يعني هو أيضاً لا يعرف معنى الأب، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، إلى أن يقول في صفحة: 231، ابن حجر، **وقيل إنه ليس بعربي** – يعني كلمة الأب – **ويؤيده خفاءه على مثل أبي بكر وعمر**، بما أنه أبو بكر وعمر ما عرفوا فالدلالة على ذلك أن هذه الكلمة ليست عربية، وحتى لو كانت هذه الكلمة ليست عربية، القرآن فيه كلمات كثيرة أعجمية، يعني مثلاً كلمة جهنم هل هي عربية؟ كلمة سندس، كلمة أستبرق، وكثير من الكلمات، كلمة زمهرير، سلوا علماء اللغة، هل هذه كلمات عربية؟ لكن الكلمات، اللغات العالم متداخلة، وهذا لا يتعارض مع قول القرآن بأنه قرآنٌ عربي، هو قرآنٌ عربي بلسان العرب، وهذه الكلمات صارت جزءاً من لسان العرب، فلأن أبا بكر وعمر لا يعرفان معنى هذه الكلمة قيل بأنها أعجمية، ولذلك خفيت على أبي بكرٍ وعمر، وهل هذا يعني بعذرٍ صحيح؟

فتلاحظون بأن هذه الرواية فعل فيها البخاري فقطّعها، وذكر الكلمة الأخيرة منها فقط، نُهينا عن التكلف، حتى شارحه بن حجر وهو من أكثر المدافعين والمتعصبين للبخاري أضطر أن يكشف الحقيقة وقال: **وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري** – يكمل به الحديث، هو صحيح ما قال بأن البخاري دلس، لكن قال يكمل به الحديث، يعني حديث البخاري ناقص، فهل أن البخاري جاهل بالأحاديث، وهم يقولون بأنه هو أمير المؤمنين في الحديث، هو أعلم الناس في الحديث، وبأنه قد أختار هذه الأحاديث في صحيحه من 600.000 حديث كان مطلعاً عليها، وكان يحفظ كما يقولون أكثر من 100.000 حديث صحيح.

ويذكرون في قصص البخاري بأنه ذهب إلى أحد الرواة، فكان في حقله فأراد هذا الراوي الذي يريد البخاري أن ينقل عنه، أراد أن يمسك بحماره فأخرج له شيئاً، أوهم الحمار بأنه علف، وما كان بعلف، وأمسك بالحمار، يقولون البخاري قام وترك الرجل، مع أنه كان قد قطع مسافة كبيرة، جاء مسافراً إليه قاصداً إليه من مسافة بعيدة، فقال: إن الذي يدلس على الحمار سوف يدلس في الحديث.

إذا كان البخاري بهذه الدقة وبهذا العمق فما يسمى هذا، تقطيع الأحاديث وحذف الأحاديث، والحقيقة التي يصل إليها المحقق بأن الأحاديث المقطعة دائماً، الأحاديث التي فيها مدحٌ لعليٍّ تقطّع ولأهل البيت، والأحاديث التي فيها انتقاصٌ من أبي بكرٍ وعمر تقطّع وهذه ظاهرة واضحة، وإن شاء الله تأتي الأيام وإذا جرت الأمور بأسبابها أتناول هذا الموضوع، الأحاديث التي حرفت في صحيح البخاري، أتي بمثال آخر،

أمثلة كثيرة موجودة، أتي بمثال آخر:

هذا (صحيح مسلم) الطبعة نفس الطبعة التي أشرت إلى تفاصيلها في الحلقة الماضية، والآن أيضاً أنا سوف أذكر تفاصيل الطبعة، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى 2004، 1425، المقدمة مقدمة نواف الجراح الصفحة: 141، باب التيمم، الحديث: 832، **أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً ! فقال: لا تصلي** - صدرت الفتوى واضحةً صريحة، ما قال له تيمم، قال لا تصلي - **إني أجنبت فلم أجد ماءً ! فقال: لا تصلي، فقال عمار** - عمار بن ياسر كان جالس -: **أما تذكر يا أمير المؤمنين، إذ أنا وأنت في سريةٍ فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصلي** - هذا رأي قديم عنده، عند عمر - **فأما أنت فلم تصلي وأما أنا فتمعكتُ في التراب وصليت** - تمعكت يعني تقلبت - **فقال النبي: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتقي الله يا عمار** - يعني اتقى الله لا تتحدث بهذا الحديث - **قال: إن شئت لم أحدث به.** إن شئت فإنني لا أحدث بهذا الحديث، طبعاً هذا الكلام واضح يكشف عن جهل الخليفة بالأحكام الشرعية، وإلا الغريب، والحقيقة ما هو بغريب لأن القوم بنو أمرهم على التحريف والتزوير.

هذا الجزء الأول من (فتح الباري) لأبن حجر، نفس الطبعة التي تحدثت عنها وذكرت منها كلاماً من الجزء 13، هذا الجزء الأول من فتح الباري لأبن حجر في شرح صحيح البخاري، صفحة: 352، لَمَّا يصل إلى هذه الرواية، ماذا يقول ابن حجر؟ يقول:

وهذا مذهبٌ مشهورٌ عن عمر - يعني إذا أجنب الإنسان لا يصلي - **وهذا مذهبٌ مشهورٌ عن عمر** - الغريب في ذلك الآيات القرآنية واضحة وصريحة، لا أدري هل أن عمر يعطي رأياً في قِبال الله سبحانه وتعالى. حينما نذهب إلى سورة النساء الآية 43: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً﴾ لا تقربوها وأنتم جنب ﴿إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَو عَلَى سَفَرٍ أَو جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَو لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ هذه الآية واضحة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

في سورة المائدة الآية 6: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ آية الوضوء وتستمر

﴿فَلَم تَجدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ أقرأ الآية بكاملها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمتُم إِلَى الصَّلاةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكُم وَأَيدِيَكُم إِلَى المَرَافِقِ وَامسَحُوا بِرُؤُوسِكُم وَأَرجُلَكُم إِلَى الكَعبَينِ وَإِن كُنتُم جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرضَى أَو عَلَى سَفَرٍ أَو جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ أَو لامَستُمُ النِّسَاء فَلَم تَجدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَأَيدِيكُم مِّنهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِّن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ الآية واضحة صريحة ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ هذه الآية 6 من سورة المائدة، ومرت علينا أيضاً الآية 43 من سورة النساء، آيات صريحة واضحة.

ما معنى قول ابن حجر: **وهذا مذهبٌ مشهورٌ عن عمر**، أي أنه لا يصلي إذا أجنب، ثم يعلق بتعليق غريب يقول: **ويستفاد من هذا الحديث** – يعني تحريف فوق تحريف – **ويستفاد من هذا الحديث وقوع اجتهاد الصحابة في زمن النبي، وأن المجتهد لا لوم عليه إذا بذل وسعه**. ومتى بذل عمر وسعه، هو إذا كان ما يعرف كلمة الأب، بذل وسعه يعني في التحقيق، متى بذل وسعه إذا كان هو ما يعرف كلمة الأب، كيف بذل وسعه، وآيات القرآن صريحة بأنه يجب التيمم، يعني كيف بذل وسعه؟

ويستفاد من هذا الحديث وقوع اجتهاد الصحابة، أولاً إذا كان النبي موجود، لا يوجد معنى للاجتهاد، ولا اجتهاد في مقابل النص، ولا اجتهاد في مقابل القرآن، وحتى لو تنزلنا وقلنا بأنه يوجد مثل هذا الاجتهاد، مثل ما يقول ابن حجر، أليس المفروض أن يبحث في الأدلة ثم يجتهد، فهل قرأ آيات القرآن، ذلك يدل على أنه كان جاهلاً بالقرآن: **ويستفاد من هذا الحديث وقوع اجتهاد الصحابة**. تجهيل في تجهيل، وتسطيح فوق تسطيح، وتحريف فوق تحريف، فما قيمةُ إذاً المصادر الصحيحة أو الأسانيد الصحيحة.

لنذهب إلى البخاري لنرى كيف نقل الخبر، البخاري نقل الخبر بنفس السند صفحة: 72، حديث: 338، باب المتيمم هل ينفخ فيهما، يعني هل ينفخ في اليدين بعد أن يضربهما على التراب، حديث: 338 – **جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمَّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت** – طبعاً قطع الكلام، كلام عمر الذي قال للرجل لا تصلي.

نقرأ رواية مسلم – **أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تصلي، فقال عمَّار: أما تذكر** – رواية البخاري – **جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمَّار**

بن ياسر – يعني: لا تصلي طارت، **فقال عمر: لا تصلي،** هذه طارت من الحديث – **فقال عمَّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصلي، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبي، فقال النبي: إنما كان يكفيك هكذا: فضرب النبي بكفيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه.** انتهى الحديث.

بينما الحديث هنا، **فقال عمر: أتقي الله يا عمَّار** – يعني أسكت يا عمَّار – **قال: إن شئت لم أحدث به** – طبعاً الحديث بحسب الصيغة الموجودة في صحيح مسلم، موجود في سنن أبي داوود، موجود في ابن ماجه، في النسائي، في البيهقي، في مسند ابن حنبل، ومصادر أخرى كثيرة، نفس الحديث الذي نقله مسلم، لكن لَمَّا نقله البخاري حرّفه حذف كلام عمر من نص الرواية لَمَّا قال للرجل، **فقال: لا تصلي.**

وعندنا مثل هذا كثير، أنا قلت هذا البرنامج اسمه الملف الفاطمي، وما اسمه دراسة في صحيح البخاري، وما اسمه تدليس البخاري، وما اسمه تحريف الحديث في كتب القوم، لو كان اسم البرنامج هكذا لذكرت لكم العجب العجاب، وتلاحظون مدى الجهل بالقرآن، مدى الجهل بالأحكام الشرعية، وهذا لا يهمنا الآن، هذا التحريف الذي فوقه تحريف، وعبر التأريخ التحريف يتضاعف.

لذلك ليس غريباً أن نجد، هذا وفيات الأعيان لأبن خلكان، وهذا هو الجزء الخامس، قطعاً سيقولون هذا الكتاب ليس موثوقاً، وهذا ليس من كتب الحديث، أنا جئت به مثال للتقريب، لتقريب المعاني، هذا هو الجزء الخامس، الترجمة رقم: 713، طبعاً هذا هو (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبن خلكان، دار صادر بيروت، حققه الدكتور إحسان عباس، هذا لأنه الجزء الخامس لم يذكر تأريخ الطبعة، لكن هو الكتاب موجود وهذه الطبعات معروفة، رقم الترجمة: 713، محمود ابن سُبكتكين، اسم الشخص المترجم في هذه الترجمة، وهو من السلاطين المعروفين، في صفحة: 180، هذه القضية مذكورة في صفحة: 180، 181 أنا ذكرتها في بعض البرامج السابقة، **وذكر إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني في كتابه الذي سماه المقدم ذكره** – يعني عبد الملك الجويني مرت ترجمته في هذا الكتاب – **وذكر إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني المقدم ذكره**– وهو من علمائهم المعروفين – **في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الأحق أن السلطان محموداً** – هذا ابن سُبكتكين – **المذكور كان على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، وكان مولعاً بعلم الحديث، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الأحاديث، فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي رضي الله عنه، فوقع في خلده**

حكة – تعبير كنائي، وقع في خلده في تفكيره، وقع في خلده شك – **فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو** – يعني من الأحناف ومن الشوافع – **وألتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر** – لأن كان يسمع الأحاديث الموجودة في كتبهم فيرى أن الأحاديث توافق الشافعي أكثر من أبي حنيفة – **فجمع الفقهاء من الفريقين** – من الأحناف والشوافع – **في مرو** – يعني في خراسان – **وألتمس منهم الكلام** – لأن دولته وإمارته كانت في خراسان – **وألتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر** – الكلام يعني الجدل والنقاش – **فوقع الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لينظر فيه السلطان** – هذا اقتراح الشوافع اقترحوا أن يصلوا ركعتين وفقاً لفقه أبي حنيفة وركعتين وفقاً لفقه الشافعي – **ويتفكر ويختار ما هو أحسنهما فصلى القفال المروزي** – وهو من علماء الشافعية – **وقد تقدم ذكره** – أيضاً مرت ترجمته في هذا الكتاب، عالم معروف، سمي بالقفال لأنه كان يشتغل بصناعة الأقفال، وكان فقيهاً في نفس الوقت – **فصلى القفال المروزي** – المروزي نسبةً إلى مرو، الذي ينسب إلى مدينة مرو يقال له المروزي، كالذي ينسب إلى مدينة الري يقال له الرازي – **فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارةٍ مسبغة** – يعني طهارة كاملة – **وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة** – سترة يعني الملابس الساترة – **واستقبال القبلة وأتى بالأركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجه الكمال والتمام** – باعتبار هو شافعي، وصلى الصلاة وفقاً للمذهب الشافعي، طبعاً سيصليها على أحسن وجه، وقال: **هذه صلاة لا يجوز الإمام الشافعي دونها رضي الله عنه.**

ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله عنه، فلبس جلد كلبٍ مدبوغاً – لأن أبا حنيفة يجوز الصلاة بجلد الكلب المدبوغ، وهذا موجود في الكتب الفقهية القديمة المعروفة – **فلبس جلد كلبٍ مدبوغاً ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر** – نبيذ التمر والكلام معروف نحن عندنا النبيذ مُسِكر وشارب النبيذ يُحد كما يُحد شارب الخمر – **وتوضأ بنبيذ التمر** – وحتى لو لم يكن مسكراً، فنبيذ التمر يعني عصير، يعني ماء مضاف، وإن كان مقصود بنبيذ التمر النبيذ مُسكِر – **لبس جلد كلبٍ مدبوغاً ولطخ ربعه بالنجاسة** – لطخ ربعه إما يكون لطخ ربع جلد الكلب، هذا ليس هو هذا المقصود، ولكن المقصود لطخ ربعه، لطخ ربع بدنه بالنجاسة، وحتى لو لطخ ربع جلد الكلب وإن كان هو المقصود لطخ ربعه، يعني ربع بدنه بالنجاسة – **وتوضأ بنبيذ التمر** – يعني بالخمر – **وكان في صميم الصيف في المفازة** – كان الجو حار

وكانوا جلوساً في الفضاء الخارجي في المفازة – **فأجتمع عليه الذباب والبعوض** – لماذا اجتمع عليه الذباب والبعوض؟ لأنه توضأ بالنبيذ، والنبيذ فيه شيء من حلاوة، ولطخ نفسه بالنجاسة، والذباب والبعوض يجتمع حول الغائط حول النجاسة، المقصود بالنجاسة الغائط – **وكان وضوءه**– توضأ وضوءاً – **مُنَكِّساً منعكساً** – يعني وضوءه كله معكوس كان، طبعاً هنا مكتوب – **ثم استقبل القبلة** – وحق الحسين أنا قرأت في نسخة قديمة قبل عشرين سنة أو أكثر ربما، لنفس هذا الكتاب – **ثم استدبر القبلة** – المكتوب هنا – **ثم استقبل القبلة** – نقرأ كما هو موجود لكنني قرأت في نسخة ولا زلت أحفظ ما قرأته، ومسجل على بعض محاضراتي ودروسي والأشرطة موجودة، أنقل من نسخة قديمة وكنت أقرأ في نفس النسخة – **ثم استدبر القبلة** – مكتوب هنا هذا التحريف فوق التحريف، هذا تحريف في الصلاة، وتحريف في الكتاب، تحريفٌ في تحريف – **ثم استقبل القبلة** – وفي النسخة الأصلية – **ثم استدبر القبلة – وأحرم بالصلاة قال: من غير نيةٍ في الوضوء** – كيف أحرم بالصلاة من غير نيةٍ في الوضوء، هي من غير نيةٍ في الصلاة، لكن هنا تحريف في النسخة القديمة – **وأحرم بالصلاة من غير نيةٍ في الصلاة** – من دون نية فهل تصح الصلاة، ولكن الصلاة بهذه الوضعية تصح، مكتوب هنا – **وأحرم بالصلاة من غير نيةٍ في الوضوء**. ما معنى هذا الكلام، هل تفهمون معنىً لهذا الكلام؟

هذا تحريف أيضاً في النسخة القديمة، **وأحرم بالصلاة من غير نية، وكبر بالفارسية** – كبر بالفارسية وفي النسخة القديمة أيضاً كلام سقط هنا، لأنه النسخة الموجودة هنا – **وكبر بالفارسية دو برگ سبز** – دو برگ سبز لا تعني الله أكبر، الموجود في النسخة القديمة – **وكبر بالفارسية فقال: خدا بزرگ** – خدا بزرگ يعني الله كبير – **وكبر بالفارسية فقال: خدا بزرگ** – لكن دو برگ سبز هو ترجم آية، وهي آية: ﴿مُدهَامَّتَانِ﴾ التي هي في سورة الرحمن، لأنه قرأ آية واحدة حينما أراد أن يقرأ، في سورة الرحمن ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ آية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدهَامَّتَانِ﴾ هذه آية في القرآن من كلمة واحدة، وصف للجنتين ﴿مُدهَامَّتَانِ﴾ يعني شديدتي الخضرة، فهو ترجم هذه الكلمة دو برگ سبز لمن يعرفون الفارسية دو برگ سبز: مدهامتان، دو: رقم اثنين بالفارسي، برگ: يعني قطعة أو ورقة، سبز: أخضر هذا تعبير كنائي، إذا جمع دو برگ سبز صار معناه باللغة الفارسية مدهامتان، لا علاقة له بتكبيرة الإحرام، بحسب النسخة التي احفظها – **أحرم بالصلاة من غير نية وكبر بالفارسية فقال: خدا بزرگ، ثم إنه ما قرأ الفاتحة وقرأ آية ترجمها**

بالفارسية دو برگ سبز – وطبعاً لا تستغرب أنه ما قرأ الفاتحة لأن الروايات موجودة بأن الخليفة عمر صلى وما قرأ الفاتحة.

هناك رواية موجودة وهذا نأتي عليه في وقتٍ آخر، هناك رواية أن الخليفة صلى بالصحابة صلاة المغرب وما قرأ، فلما أتم، أتم الصلاة والصحابة قالوا له: **يا أمير المؤمنين أنت ما قرأت لا في الركعة الأولى ولا في الركعة الثانية** – وهناك قاعدة واضحة: لا صلاة من دون فاتحة الكتاب، قالوا: ما قرأت يا أمير المؤمنين – **قال: كيف كان الركوع والسجود؟ قالوا: كان حسناً، قال: لا بأس،** وهذه فتوى أخرى، بحسب النسخة، وإن شاء الله أنا أحاول أن أجد هذه النسخة، وأتي بها ونجعل المقارنة بين النسختين لأنها ما متوفرة الحقيقة تحت يدي الآن، **ثم نقر نقرتين كنقرات الديك** – يعني في السجود – **من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد.** وبعد ذلك، أنا ما راح أذكر الكلمة، لا أدري إذا كانت الكاميرا تظهرها آخر كلمة في السطر الأول من هذه الصفحة، من هذه الصفحة آخر كلمة ، يعني نهاية الصلاة ماذا فعل؟ أحدث أخرج صوتاً (**ضرط**)، لست أنا الذي أقول، هذا هو الموجود في كتاب وفيات الأعيان لا أدري هل خرجت الصفحة أو لا، في السطر الأول من هذه الصفحة، آخر كلمة، تشهد وما ختم بالسلام قال –: **وتشهد وكذا** – أحدث أخرج صوتاً – **في آخره من غير نية السلام** – في النسخة التي أحفظها أحفظ منها، قال: والله هكذا قرأتها وهكذا أحفظها وإن شاء الله أتي بهذه النسخة لكن هنا موجود – **وأخرج صوتاً في آخره** – في آخر الصلاة – **من غير نية السلام** – يعني من دون أن ينوي السلام أو يذكر السلام – **وقال: أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة.**

فقال السلطان: لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك، لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين. فأنكرت الحنفيةُ أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة، فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة، وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً – يعني يقرأه على القوم من كتب القوم – **فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفال، فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه.** وهذه القضية تأريخية معروفة، السبب في تحول محمود بن سُبكتكين وهو من الأمراء والسلاطين وكان عنده إمارة ودولة، والقضية معروفة في التأريخ، تحول من المذهب الحنفي إلى الشافعي بسبب هذه الواقعة.

السلطان سني، والكتاب سني، والعلماء سنة، ولا دخل للشيعة في ذلك، لا ابن سبكتكين شيعي، ولا ابن

خلكان شيعي، ولا القفال المروزي شيعي، ولا كل هذا الكلام ولا عبد الملك الجويني شيعي، يعني هذه قضايا منهم وإليهم، فتلاحظون هذا التحريف، التحريف يقود إلى تحريف، وتحريف فوق تحريف وما ذلك بشيءٍ غريب، ما ذلك بشيءٍ غريب أبداً، حين أذهب إلى البخاري، وأنا كل ما أنقله من البخاري ومن مسلم، مصادر صحيحة، وأسانيد صحيحة، لأثبت صحة قولتي ألعوبة المصادر والأسانيد.

لأذهب إلى (البخاري) لنقرأ، لنقرأ هاتين الروايتين صفحة: 142، نأتي على باب: إتمام التكبير في الركوع، باب إتمام التكبير في السجود، نأتي على الرواية: 784، صفحة: 142، 784 الرواية، **عن عمران بن حصين** – وهذا من الصحابة معروف، البخاري وبسنده – **عن عمران بن حصين قال** – هو عمران بن حصين يتحدث عن نفسه **– بأنه صلى مع عليٍّ رضي الله عنه بالبصرة،** يعني في أول خلافة الأمير، متى ذهب الأمير إلى البصرة؟ سيد الأوصياء متى ذهب إلى البصرة؟ يعني في أول خلافته بويع له في المدينة، ذهب إلى العراق، أول حركة توجه إلى البصرة، يعني ما توجد هناك مدة بعيدة عن عثمان، رسول الله، بعد الرسول جاء أبو بكر، عمر، عثمان، والآن بدأت خلافة عليٍّ. عمران بن حصين يقول: **صليت مع عليٍّ رضي الله عنه بالبصرة** – فماذا قال عمران –: **ذكرنا هذا الرجل صلاةً كنا نصليها مع رسول الله.** سؤال هنا إذاً: الجماعة ماذا كانوا يصلون؟ هذا عمران بن حصين، وما هو شيعي، ليس شيعياً، هذا من رواة البخاري، وهذا البخاري: **ذكرنا هذا الرجل** – يعني عليّاً – **صلاةً كنا نصليها مع رسول الله.** أنا أريد أفهم الجماعة ماذا كانوا يصلون؟!

الرواية هذه 784، 786 ، **عن مُطرِّف بن عبد الله قال: صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا وعمران بن حصين** – هؤلاء الاثنان صلوا، مُطرِّف بن عبد الله وعمران بن حصين – **فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكرني هذا صلاة مُحَمَّد** – يعني الجماعة ماذا كانوا يصلون؟ – **قد ذكرني هذا صلاة مُحَمَّد،** وما كان الأمويون قد حكموا ولا العباسيون، الآن انتهت خلافة عثمان وبدأت خلافةُ عليٍّ، وهؤلاء هم الصحابة وهذا عمران بن حصين من الصحابة يقول: **ذكرنا، صلى بنا صلاة مُحَمَّد.**

إذاً القوم ماذا كانوا يصلون؟ صلاة من؟ أذهب إلى صفحة: 104، نقرأ الروايتين من (صحيح البخاري)، نفس الطبعة صفحة: 104 الحديث: 529، والحديث: 530، أقرأ حديث: 529، **عن أنس قال: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد النبي،** يعني كل شيء تغير، هذا أنس بن مالك الذي كان خادماً للنبي صلى الله

عليه وآله وما هو من محبي عليٍّ، وما هو بشيعي، أنس معروف، وهذا هو البخاري، وهذه أسانيد البخاري: **ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي**، يعني إذاً الأشياء التي كان تفعل وتنقل، والكلام الذي يذكر والأحاديث وكل شيء كله قد حُرِّف: **ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي، قيل الصلاة**، باعتبار هذه قضية الناس تؤديها يومياً خمس مرات، وكل الناس ليس مثل الحديث الذي يحفظه البعض ولا يحفظه البعض الآخر، أو لم يكن قد سمع به أصلاً – **قيل الصلاة** – فماذا قال لهم؟ **قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها**، البخاري هنا يُحرِّف أيضاً، تحت أي عنوان يضع هذه الأحاديث؟ تحت عنوان تضييع الصلاة عن وقتها، متى جاء ذكر وقت الصلاة في هذا الحديث؟ هذا تحريف في العناوين، وطبعاً هذا موجود على طول كتاب البخاري، التحريف في العناوين، الأحاديث تتحدث عن شيء، والعناوين في شيءٍ آخر، هناك مواطن عديدة على طول الكتاب نجد فيه هذه القضية، وبعض الأحيان بعض الأحاديث المهمة يتركها البخاري من دون عنوان، وسنأتي على هذه في وقتها إن شاء الله تعالى.

الآن أي واحد يسمع هذا الحديث، **قيل الصلاة؟ قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها**، كيف يعنون تحت عنوان (باب تضييع الصلاة عن وقتها)؟! يقول: **أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها**، التضييع هذا نفسه الذي مر علينا قبل قليل، الذي قال عنه عمران بن حصين: لقد صلى بنا صلاة مُحَمَّد، هذا صحابي، وهذا صحابي، والاثنان في عصرٍ واحد.

الرواية التي بعدها رقم: 530، عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز قال: **سمعت الزهري** – عن الزهري – **يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت، إلا هذه الصلاة** – يعني كل شيء تغير إلا الصلاة بقي فيها شبه – **وهذه الصلاة قد ضُيّعت**، وحتى الصلاة قد ضيعت، ما قال ضُيِّع وقتها، الحديثان هما فقط هذان الحديثان وضعهما البخاري تحت عنوان باب تضييع الصلاة عن وقتها، وهذا تحريف وتدليس، طبعاً سيجدون له ترقيعاً، وأنا أعرف ترقيعات القوم، أنا مُطلع على شرح هذه الكتب وأعرف الترقيعات، لكن لست بصدد الدخول في كل التفاصيل، لكن أي قارئ عربي يقرأ هذه الأحاديث لا يجد فيها ذكراً لتضييع وقت الصلاة: **أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها – وهذه الصلاة قد ضيعت** – الحديث الثاني – **لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة** – كل شيء تغير – **وهذه الصلاة قد ضيعت**.

وهو نفسه، هذا أنس بن مالك، هو نفسه أيضاً من المحرفين، حينما استشهده أمير المؤمنين في الكوفة

وطلب منه أن يشهد على بيعة الغدير، وهو قد حضر في البيعة وبايع الأمير، فقال: **لقد كبرت ونسيت**، لم يستطع أن ينكر بيعة الغدير، قال: لقد كبرت ونسيت، **فقال له الأمير: أصابك الله بواضحة**، فُجأةً، مباشرةً بعد أن قال الأمير أصابه البرص في كل وجهه، وبرص فاضح جداً، **قال: أصابك الله بفاضحةٍ لا تستر**، كان يحاول أن يستر وجهه ما يستطيع، لأن كل مقدم وجهه، كل ما يظهر من وجهه وقع فيه البرص، فكان يغطي وجهه دائماً، لكن لا يستطيع الإنسان أن يغطي وجهه دائماً، فأصيب بفاضحةٍ لا تُستر، هو نفسه محرف، حينما يقول: **لقد كبرت ونسيت**، أليس هذا تحريف للحقائق، تحريف للوقائع، هذا هو أنس بن مالك يقول هذا الكلام، إذاً ما قيمة المصادر إذا كانت الصلاة ضيعت، وإذا كانت الأحاديث حرفت، وإذا كانت الحقائق شوهت، وإذا كانت المعاني بُدِّلت، هذا هو السبب الذي لأجله قول الأئمة: إن الصواب في خلاف القوم، الصواب في خلافهم، الروايات تقول: إن القوم خالفوا عليّاً في كل شيء، الروايات تقول بأنهم لو لم يعرفوا رأي عليٍّ في هذه المسألة، لأرسلوا إليه أحداً فسمع رأيه فخالفوه في ذلك. سيأتي من يقول بأنهم استشاروا عليّاً، أشار عليهم، هذه قضايا في ظاهر الوضع، في حقيقة الوضع، في حقيقة الأمور، بين عمر لنا في صحيح مسلم في الرواية التي حرفها البخاري ما هو رأي عليٍّ في أبي بكر وعمر، **كاذباً، غادراً، آثماً، خائناً**، هذا هو الوصف الذي جاء بلسان عمر في الرواية الصحيحة السند، في الكتاب الصحيح، في (صحيح مسلم)، هذا هو رأي عليٍّ، ولذلك الصواب في خلافهم نشأ من هذا الجذر، من هذه القضية، فبالله عليكم بعد هذه التفاصيل وبعد هذه البيانات، وبعد هذا التفصيل هل يبقى لهذه النظرية من قيمة، إذا كانت هذه أصح المصادر هذا حالها، وأصح الأسانيد هذا حالها، حينئذٍ حينما نطالب بها ويراد منا أن نعمل على أساسها، أليست هذه ألعوبة؟!

هذه ألعوبة يلعبون بها متى ما يشاءون، يريدون أن يقولوا بأن (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة هذا الكتاب، كتاب منسوب لابن قتيبة، بحسب ما يريدون، بحسب أذواقهم وأمزجتهم، يقولون بأن هذا الكاتب ترفض، وينقل أحاديث الرافضة، صاحب (فرائد السمطين) وغيره، وغيره، وغيره. وما تمكنوا من تقطيع الأحاديث قطعوه، البخاري حتى هذا الحديث: **أنه رضا فاطمة من رضا رسول الله، وغضب فاطمة من غضب رسول الله**، هذا الحديث موجود في البخاري لكن حينما يأتي فيتحدث عن غضب فاطمة على أبي بكر، موجود أنها غضبت عليه أو سخطت عليه، لكنه حتى هذا الحديث يُحرِّفه في بعض المواطن يقول: وجدت عليه، أن فاطمة وجدت على أبي بكر، وجدت عليه تخفيف لمعنى الغضب والسخط، بينما الموجود في المصادر الأخرى غضبت وسخطت، ولا أريد الدخول في تفصيلات أكثر من ذلك، لكن أعتقد أن الأمثلة التي أوردتها

تُظهر الصورة كاملة، أنا كان بودي أن أتحدث عن مطالب أخرى كثيرة، لكنني أرى الوقت يجري سريعاً، وما أريد أن أتعب المشاهدين.

الخلاصة التي أصل إليها:

ما هي الخلاصة التي أصل إليها؟ الخلاصة التي أصل إليها: إن ما تُسمى بنظرية المصادر والأسانيد هي ألعوبة، وإذا أنتم لا تريدون أن تسموا هذه القضية ألعوبة بعد كل هذا اللعب، فهذا شأنكم، لأنني لا أعتقد أن عاقلاً يطلع على هذه الألاعيب وقد أطلعت على الكثير منها، أنا والله ما ذكرت إلا كنقطةٍ إلى بحر في هذا الباب من هذه الأمثلة، ليس فقط من هذه الكتب، وحتى بقية الصحاح، ما ذكرت إلا كنقطةٍ إلى بحر، الأمثلة كثيرة جداً في كتب الحديث، في كتب السير، في كتب التأريخ، في كتب التفسير، لو أردنا أن نتتبع ذلك لجئنا بالعجب العجاب، لذلك أنا قلت بأنني لن أعتمد هذا الأسلوب وهذه النظرية، البحث في صحة الأسانيد وصحة المصادر، أنا سأبحث في القرائن، أبحث في كل جزءٍ من الكلام، لأن الاعتماد على هذه النظرية، نظرية المصادر والأسانيد كما ترون، أنا بينت في أول الكلام روايات أهل البيت، وهذا موضوع آخر، وكيفية التعامل مع رواياتهم، وقضية الوثاقة والأسانيد والمصادر، وذلك بحثٌ آخر، وربما نتناوله بالشرح والبيان في موقفٍ أو في مقام آخر.

ختام الحديث، أعتقد إلى هنا قبل أن أختم حديثي، صارت الصورة واضحة، ما هو الأسلوب والأساس الذي اعتَمِدُهُ في البحث في الملف الفاطمي؟ أختم الحلقة بكلماتٍ للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، رواية طويلة أقتطع منها بعضاً من الكلمات، هذه الرواية مروية عن إمامنا الكاظم والكتاب الذي بين يدي هو (عوالم العلوم) للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الجزء الثاني من (عوالم فاطمة) صلوات الله وسلامه عليها، ماذا يقول رسول الله لعليٍّ في اللحظات الأخيرة؟

وَقَد اجتمَعَ عِندَهُ عَليٌّ وفَاطِمة والحَسنان، اللحظات الأخيرة من حياة النبي الأعظم:

وأعلم يا عليّ أنّي راضٍ عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي والملائكة، يا عليّ ويلٌ لمن ظلمها، وويلٌ لمن أبتزها حقها، وويلٌ لمن انتهك حرمتها، وويلٌ لمن أحرق بابها، وويلٌ لمن آذى حليلها - وفي نسخة – **خليلها** – يعني عليّاً – **وويلٌ لمن شاقها وبارزها، اللَّهُمَّ إني منهم بريء وهم مني برئاء ثم سماهم رسول الله** – إلى أن يقول – **والله يا فاطمة** – هنا يتوجه النبي في الخطاب لفاطمة – **والله يا فاطمة** – هذه الكلمة أحفظوها يا شيعة عليٍّ وآل علي، هذه الكلمة أحفظوها كما حفظتكم أمهاتكم – **والله يا**

فاطمة، لا أرضى حتى ترضي، ثم لا أرضى حتى ترضي.

هذه آخر كلمات فاضت بها شفاه خاتم الأنبياء، اللحظات الأخيرة من حياته، هذه كانت كلماته، من الصور، الصور التي تجرح القلوب، وتَكلِم الأفئدة لَمَّا كان الحسين في آخر لحظات حياة رسول الله على صدر رسول الله، كان الحسين على صدر النبي، وكان النبيُ بعيونٍ دامعة وهو ينظر إلى الحسين، يقول: **مالي وليزيد، لا بارك الله في يزيد،** وما يزيد إلا غصنٌ من تلكم الشجرة، ما جرى على الحسين هو فرعٌ مما جرى على فاطمة، هذه الكلمة لنطرزها على قلوبنا: **والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي، ثم لا أرضى حتى ترضي.**

ومن حديثٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله: **ألا إنَّ فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله.**

الكلمة الأخيرة وأسألكم الدعاء، ينقلها الشيخ الصدوق في الأمالي، **عن أمير المؤمنين عليه السَّلام قال: بينما أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله** – هذه في أيام حياته، الكلمات المتقدمة كانت في آخر لحظات حياته، هذه أيام حياة رسول الله – **بينما أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله، إذ ألتفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يُصنَعُ بكم بعدي، فقلت: وما ذاكَ يا رسول الله** – ما يبكيك يا رسول الله؟ لا دمعت عينك يا أبا الزهراء ما يبكيك – **ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي، فقلت** – عليٌ يقول – **وما ذاك يا رسول الله؟**

قال: أبكي من ضربتك على القرن – على أعلى رأسك – **ولطم فاطمة خدها** – إلى آخر الكلام، إلى آخر مصائب أهل البيت، فكانت عيونه تدمع لأي شيءٍ؟ للطمِ فاطمة على خدّها، وقد لُطِمت على خدها، وسُطِرت على عينها ...

قد جاوزَ الحدَّ بِلَطمِ الخدِّ شُلّت يدُ الطغيان والتعدي

أسألكم الدعاء جميعاً، ألقاكم على مَوَدّة أم الحسن والحسين، الحلقة الثالثة غداً إن شاء الله على قناة المودة الفضائية، في أمان الله.